جامعة الوادي
كلية الآداب واللغات

القارئ

للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

مجلة علمية محكمة

ISSN: 2602-8018

المجلد الثامن

العدد الرابع

نوفمبر 2025

مجلة القارئ

للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

دَوْرِيَّةٌ أَكَادِيميَّةٌ، مُحَكَّمَةٌ تَصْدُرُ عَنْ كُلِّيَّةِ الآدَابِ وَاللُّغَاتِ بِجَامِعَةِ الوَادِي

ISSN: 2602-8018

EISSN2710-8368

المُجَلَّد: الثامن * العدَدُ الرابع

نوفمبر 2025

خـــاص

الرئيس الشرفي للمجلة

أ. د. عمر فرحاتي مدير الجامعة

مدير المجلة

أ. د. يوسف العايب

كلية الآداب واللغات

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

مج 08 ع 04
نوفمبر 2025

القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

ISSN: 2602-8018

مجلة القارئ

للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

رئيس التحرير

د. علي كرباع

مساعدو رئيس التحرير

ضياء غني العبودي	جعفر يايوش	محمد فتحي الأعصر	خضر محمد
عبد الحميد بوفاس	محمد جواد البدراني	علي عبد الأمير عباس	فهد الغانمي
سالمة العمامي	أحمد علي لقم	سيدي محمد ابنو	الشريف حمدي
ناصر يوسف	حسام محمد عزمي	خالد محمد موسى	سالم العميرات
عواطف عبد المنعم	القوصي الهمام	سليمان عبد الواحد	عامر صلال العرضي
النعمان بوقرة	عبد القادر فيدوح	محمد آيت مهوب	فليح مضحي
العبيدي علي خلف	مليكة ناعيم	غفور دلدار	خالد التوزاني
هناء محمود	محمد حاج هني	وفاء مناصري	محمد الداه
عبد الله بن صفية	فاتحة تمزارتي	وجدان فريق	يحي نشاط
سيد أحمدع الحكيم	السافي يوسف	عبد الزاق علا	أسامة محمد سليم

الهيئة العلمية للمجلة

د .بشير تاوريت بسكرة	د. نور الدين مهري الوادي	أ.د. لزهر كرشو الوادي
د. نجاح مدلل الوادي	د. المتقدم الجابري باتنة	د. هناء سعداني الوادي
د. العيد حنكة الوادي	أ.د عادل محلو الوادي	د. علي ملاحي الجزائر
د. عمار ربيح بسكرة	أ.د.البشير مناعي الوادي	د.محمد عطاالله - الوادي
د.محمد عطالله الوادي	د.عبد الرزاق بن سبع باتنة	أ.د.يوسف العايب الوادي
د. أحمد قيطون ورقلة	د. هاجر مدقن ورقلة	عيساني عبد المجيد ورقلة
أ.د عمار ساسي البليدة	د. ناصر بركة المسيلة	أ. د علي حميداتو البليدة
د.لزهر فارس تبسة	أ.د. طارق ثابت باتنة	د.فطيمة برهيمي س بلعباس
د.كمال بن عمر الوادي	د. عمار لعويجي بريكة	د.عبد الرزاق علاعين تومشن

توصيات وقواعد عامة للنشر

"القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية" مجلة علمية أكاديمية محكَّمة تُعنى بنشر الدراسات والبحوث في ميدان الأدب والنقد واللغة، باللغات الثلاث: العربية والانجليزية والفرنسية على أن يلتزم أصحابها بالقواعد الآتية:

- أن تكون المادة المرسلة للنشر أصيلة، لم ترسل للنشر إلى أي جهة أخرى.
- أن لا يتجاوز المقال ستة عشر صفحة، بما في ذلك المراجع والجداول والأشكال والصور.
- أن يتَّبعَ المؤلفُ الأصولَ المتعارَفَ عليها في إعداد وكتابة البحوث وخاصة فيما يتعلق بإثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس.
- يجب أن تتضمن الورقة الأولى البياناتِ الآتيةَ:
  - ✓ العنوان الكامل للمقال باللغة العربية.
  - ✓ ترجمة عنوان المقال باللغة الانجليزية
  - ✓ اسم الباحث ورتبته العلمية والمؤسسة التابع لها.
  - ✓ الهاتف الفاكس والبريد الالكتروني للباحث.

ملخصين في حدود مائتي كلمة للملخصين مجتمعين أحدهما بلغة المقال والثاني باللغة الإنجليزية على أن يكون أحدهما باللغة العربية.

- يرقم التهميش والإحالات بطريقة آلية في آخر المقال.
- المقالات المرسلة لا تعاد إلى أصحابها سواء أُنْشِرَتْ أمْ لَمْ تنشر.
- المقالات المنشورة في المجلة لا تعبر إلا على رأي أصحابها.
- كل مقال لا تتوفر فيه الشروط لنْ يُؤخذَ بعين الاعتبار ولَنْ ينشرَ مهما كانت قيمته العلمية.
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.
- تخضع جميع المقالات المرسلة إلى المجلة للتحكيم من قبل أعضاء اللجنة العلمية للمجلة ويبلغ الباحث إلكترونيا بنتيجة التقييم.
- ترسل المقالات وجوبا إلى حساب المجلة على منصة المجلات الجزائرية.

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/498

افتتاحية العدد

يسر هيئة التحرير بمجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية أن تضع بين أيدي الباحثين هذه الباقة من المقالات المتنوعة في شقها الأدبي والنقدي واللغوي ، هاته الأعمال هي ثمرة أبحاث في حقول معرفية متنوعة شعرية ونثرية ، قديمة وحديثة ومعاصرة .

جاء العدد الرابع من المجلد الثامن في شهر نوفمبر لتقديم إضافة نوعية للباحثين والمهتمين بحقل اللغة والنقد والأدب ،كما خصص هذا العدد لمقالات الطلبة الذين هم بصدد تقديم أطاريحهم واستكمالا لإجراءات المناقشة .

كما أن المجلة تفتح أبوابها في هذا اليوم أمام الباحثين الذين يرغبون في نشر أعمالهم بعد عملية المراقبة والتحكيم .

هيئة المجلة تشكر كل من كانت له بصمة في هذا العدد وتخص بالذكر هيئة المراجعة والتحكيم

رئيس التحرير :

أد / علي كرباع

فهرس الموضوعات

الرقم	العنوان	الصفحات
01	ملامح الهوية الوطنية في القصيدة النسوية الشعبية (بعض شاعرات الحضنة أنموذجا(	07- 15
02	فاعليّة إستراتيجيات التعلّم النشط في تعلّم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها في جامعة قوانغدونغ للدراسات الأجنبيّة بالصين" المستوى المبتدئ أنموذجًا"	16- 26
03	سبل وآليات تطوير المعجم العربي في العصر الحديث	27- 35
04	العتبات النّصّية في ديوان " أمّي " للشاعر عمر بهاء الدين الأميري	36- 49
05	جمالية البنية الإيقاعية في قصيدة "تشنّجات رمليّة" لسليم حمدان	50- 65
06	الرواية الجزائرية المعاصرة وخصوصية التوظيف المكاني قراءة في رواية جسر للبوح وآخر للحنين للكاتبة زهور ونيسي.	66- 74
07	الرؤية السردية الداخلية والمحكي السيكولوجي في قصيدة "زهور" لأمل دنقل.	75- 85
08	الخطاب السياحي الصحراوي وتجاذبية الجمالي والثّقافي في نص "هنا ولدتُ" للشاعر " محجوب بلول"	86- 96
09	أثر السياق القرآني في توجيه الدلالة الزمنية لاسمي الفاعل والمفعول (سورة البقرة أنموذجًا)	97- 106
10	Rédaction de la conclusion dans l’article scientifique entre la subjectivité et l’objectivité : Analyse de modèles d’articles issus de l’ASJP Writing the Conclusion in Scientific Articles between Subjectivity and Objectivity: An Analysis of Models Published on the ASJP Platform	107-118
11	English as a Medium of Instruction in Algerian universities: Realities and challenges Case study of Eloued University Faculty of Economic, Commercial, and Management Sciences	119-133

ملامح الهوية الوطنية في القصيدة النسوية الشعبية
(بعض شاعرات الحضنة أنموذجا)

Features of National Identity in Women's Folk Poetry
(Selected Poets from the Hodna Region as a Case Study)

حنان غربي[1] عبد العزيز بوشلالق[2]

1جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر) hanane.gherbi@univ-msila.dz

2جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر) abdelaiz.bouchelaleg@univ-msila.dz

مخبر الشعرية الجزائرية بجامعة المسيلة

تاريخ الإيداع: 2025/10/01 **تاريخ المراجعة**: 2025/10/28 **تاريخ النشر**: 2025/11/20

ملخص:

العلاقة بين الشعر عموما والشعر الشّعبي بالخصوص وبين الوطن علاقة تجاذب وتلازم؛ إذ يسكن الشاعر الإنسان وطنه ويسكن فيه، يتأثّر ويؤثر فيه، تحزنه آلامه ومآسيه، وتبهجه أفراحه ومسراته، فينقلها إلى القارئ عبر جماليات اللغة بمختلف أساليبها وصورها في قالب فني متميز، يصوغ تلك الانفعالات في نص شعري جميل ، ضمن بناء فني متفرد، ولا سيما حين تكون ذات الشاعر امرأة.

لقد عبّرت الشاعرات عن حبّهن وتمسّكهن الشّديد بهويتهنّ الوطنية بلغة بسيطة خالية من الغموض والتكلف اللفظي، ليشكّلن بذلك معجما خاصّا، مترجما لمختلف المشاعر والأحاسيس تجاه هذا الوطن العزيز بآلامه وآماله، فالمرأة الشّاعرة تفخر بانتمائها إليه وتعتز بذلك، تمجّد ثورته التحريرية، تبكي على شهدائه، وتتغنى بمعالمه ومآثره في قصائد نسوية شعبية تعكس صدق عاطفتها.

الكلمات المفتاحية: الهوية ،الوطن ، الشعر النسوي الشعبي. منطقة الحضنة.

Abstract:

Abstract : The poem is bound to the homeland by a profound relationship of attraction and inseparability. The poet, being rooted in her land, is both influencing and being influenced by it, seared by its wounds and tragedies, and gladdened by its joys and celebrations. These sentiments are then shaped into a poetic text that rises upon the aesthetics of language, with its diversity of styles and imagery, within a unique artistic structure, especially when the poet's self is that of a woman. The female poets of the Hodna region have voiced their love and deep attachment to their national identity in a language that is simple, free from ambiguity and verbal affectation. In so doing, they have created a distinctive lexicon that conveys a wide spectrum of emotions and sentiments towards the beloved homeland, with all its pains and hopes. The woman–poet takes pride in her belonging, honours it, glorifies its struggle for liberation, mourns its martyrs, and sings of its landmarks and achievements in women's folk poems that embody the truest expression of her heartfelt emotions.

Keywords: *national identity women's folk poems Hodna region.*

* المؤلف المراسل.

1 ـ مقدّمة:

يترجم النصّ الشعري النسوي كغيره من النصوص الأدبي مشاعر إنسانية ويكشف قضايا اجتماعية و وطنية مبرزا مدى تأثر وتأثير المرأة الشاعرة ومعايشتها كلّ رهانات مجتمعها ووطنها، الذي تربطه بها علاقة وجدانية عميقة، تتجاوز المكان والجغرافيا لتصل إلى الروح والانتماء، فتصوّر لنا في أشعارها مدى حبها وشوقها وكيف تدافع عنه وتخلد بطولاته و تحكي مآسيه. لذا تعدّ الهوية رابطا قويا ومتينا بين أفراد المجتمع الواحد لتضمهم إلى بعضهم البعض، فبدونها يسود التفكّك والانقسام، وليذوب الأفراد في هويات متعدّدة، ويحصل الضّياع والتشتّت.

كما يعدّ هذا النّوع من الشعر مصدر الأمان والآمال، خصوصا في الحروب أو الغياب، كما يجسد تجاربها الاجتماعية الشخصية والسياسية الوطنية؛ فالفرح في الوطن هو فرحنا جميعا والحزن فيه حزننا ويؤثر فينا لأنه أرضنا التي تنبت منها جذور هويتنا وبه ترتسم معالم هويتنا وثقافتنا.

2 ـ مفهوم الهوية الوطنية:

يشكل مفهوم الهوية حلقة وصل بين كثير من المصطلحات (الحضارة والثقافة والقومية الجماعية والعرقية ..) ويتشعّب في كثير من المجالات (السياسة، المجتمع، الأمن، الدّين ...)وهي تتقاطع معهم عبر علاقات مختلفة " ويتداخل مفهوم الهوية مع الضمير الجمعي للأمّة، ومع الهوية والثقافة، والهوية والحضارة، وهناك مصطلحات أخرى قد تتقاطع معها مثل مفهوم الوطنية والمواطنة، وكذا الإيديولوجية، وكلّها مصطلحات لها علاقة بمفهوم الهوية "[1]. قد لا توجد حدود فاصلة تميّزه عن مصطلح الثّقافة وفي هذا السياق يقول محمد العربي ولد خليفة " إن العلاقة بالثقافة تبدو أكثر وثوقا، فهناك ما يقترب من التّطابق بين المفهوم الذي نحدّده للثقافة والمفهوم الذي نحدّده للهوية "[2]

يرى بعض المفكرين أن القومية ترجع إلى جذور ثقافية في المقام الأول، وعرقية عصبية في المقام الثاني، ومنهم المفكر Anthony D. Smith انتوني.دي سميث إذ يقول:" إن مكونات الأمم رمزية وثقافية قبل أن تكون ديموغرافية عرقية، والرموز هي اللّغة والأساطير والذكريات والقيم والتقاليد والعادات التي تتقاسمها جماعة ما تشعر بأنّ لها جذورا مشتركة ...تستحق أن تنعم بهوية واضحة "[3]

لعلّ ما يريد الوصول إليه هذا المفكر هو أنّ ملامح الهوية تتشكّل من التّراث التّراكمي والتّفاعلي للوحدات الثّقافية واللغوية بين الأفراد، ومدى تأثيرها فيهم لتعبر عن وطنيتهم.

يرسخ مفهوم الهوية في أعماق مختلف المقولات المعرفية لأنه " يمتلك طاقة كشفية لفهم العالم بما يشتمل عليه من كينونات الأنا والآخر "[4] فعلى الرّغم ممّا يختص به المفهوم من تشعّب وتداخل نجده في الأخير ينفتح على العالم، ليكشف عن مكنوناته الفردية والجماعية التي تميّز كل مجتمع عن غيره بفضل تلك المميّزات والخصائص. ومما ورد كذلك في المصطلح ارتباطه بالوطن وما اصطلح عليه بتسميّة الهوية الوطنية –وهو المصطلح المعتمد في الدراسة –إذ يتعلق الأمر بمجموعة معيّنة من البشر يحملون اسما يُعرفون به، ويقطنون

رقعة جغرافية معينة، وينتمون إلى عرق غالب أو أعراق متعدّدة، انصهرت مع الزّمن في بوتقة واحدة وكوّنت هوية مشتركة[5] .

استنادا إلى ما سبق من مصطلحات ومفاهيم لمعنى الهوية نصل إلى أنذها مجموعة القواسم المشتركة والسلوكات المتماثلة المتّفق عليها من طرف أفراد الجماعة الواحدة، لتميّزها عن غيرها في مواقفها وردود أفعالها الموحّدة في قضاياهم المختلفة وعلى جميع الأصعدة.

3 ـ ارتباط اللغة بالهوية:

تمثّل اللّغة هوية الشّعوب المعبّرة عن ثقافتهم والجامعة لأفكارهم، فهي الوطن الّذي ينتمون إليه، ويرتبطون ارتباطا وثيقا به، كما أنّها أداة التّواصل الأولى ووسيلة التّعبير عن خلجات النّفس، لتصبح هي المتنفّس عن كلّ مكبوت، وتبوح عن كلّ مسكوت، والشّعر الشّعبي هو أحد القوالب الفنّية للّغة، الّذي يترجم فيه الشاعر الإنسان أحاسيسه وما يختلج في دواخله، ليترجمها في نظم شعري متميّز من الأبيات والقصائد، ويعالج بها – مختلف القضايا الاجتماعية والسّياسية والنّفسية والدّينية، ولكن إذا كانت ذات الشاعر هي امرأة فقد تختلف لغتها ونظرتها لمختلف تلك القضايا السّابقة، فهي كائن جميل جُبِل على الإحساس المرهف والعاطفة الجيّاشة " وقد منحتها قدرة الله الرقّة والعذوبة، حيث اقتضت وظيفة الأمومة أن تكون المرأة أكثر حساسيّة من الرّجل وأسرع استجابة للمؤثّرات العاطفية والوجدانية " [6] فهي تميل بالفطرة إلى مشاعرها وقلبها وتستخدم لغتها.

الشّعر تعبير عن حالة لاوعي في عالم واع في الذّات الإنسانية، والشّاعر بقدر ما يعبّر عن أحاسيسه ومشاعره تجاه الآخرين فهو يفصح عن مجموعة من الترسّبات التي ملأت كيانه، ويساهم في إعادة التّوازن لنفسه بعد أن تزعزعت جرّاء الآثار التي خلّفتها الوقائع والأحداث، لقد عبّرت المرأة الشّاعرة عن همومها وانشغالاتها تجاه نفسها وتجاه الآخرين بقوّة "[7] وهذا ما سنقف عنده بالدّراسة والتحليل لبعض ما وصلنا من قصائد نسوية شعبية تعبّر فيه الشّاعرات عمّا يدور من إحساس تجاه وطنهن وكيف عبّرن عن هويتهنّ.

4 ـ ارتباط الهوية بالذّهب عند المرأة:

تجمع المرأة بالذّهب والمجوهرات علاقة حبّ أبدية لا ينكرها أحد، فقد كان ولا يزال من أساسيات زينتها، والقريب من قلبها قبل جسدها، يكتسب أهمّية بالغة في حياتها، وقد لا نبالغ إذا قلنا عنه المعبّر عن هويتها، لذلك عبّرت الشاعرة **ربيعة بن يحي** عن حبّها لوطنها بلغة نسوية صرفة –إن صحّ التعبير- تعكس هويتها وتجمع بين حبّها لحُليها ووطنها في قصيدة واحدة إذ تقول:

نّحْبّكِ حُبْ كْبِيرْ نْقُولْهَا وُنْكَرَرْ يَـا وَطْـن الثُـوَارْ عَـنـك نْتْـكَلَم

الجَزَايرْ حُلَيتِي سْخَابْ العَـنْـبَـرْ فَـوّاحَـة وُالـرِيحْ مْـنْهَا يّـذَمَّـمْ[8]

الجَزَاير مْقْيَاس فِي إيـدِي مْدَوَرْ لْجَوْهَر وُلْمَاسْ مْزَيـنْلِي المَعْـصَـمْ[9]

الجَزَاير خـلْخَـال ذّهَـبْ مّـعَـيَّرْ مـواتـيـني لمّاع عَالـصَاقْ مْبرَّمْ[10]

الجزاير دَبْنُونْ عْلَى حْزَامِي دَايْرْ كِي نْمْشِي الخَزْرَاتْ عَنِّي تّتْزَاحْمْ[11]

الجَـزَاير حُـلَـيْـتِي بِيهَا نَفْـخَـرْ وُنْوَلِي أَجْـمَلْ مَـرْأة فِي العَـالـمْ[12]

تكرر لفظ الجزائر (وطن الثوار) مقترنا في كلّ مرّة بنوع متميّز من أنواع المجوهرات، فهي (السخاب) الذي يزيّن جِيدها، معبّقا برائحة العنبر الجميلة، وهو ما قد يدلّ على الطبيعة الجميلة والهواء الصّافي النقيّ الذي نستنشقه في المساحات الخضراء الواسعة، والجزائر (مقياس) تتباهى به وبلونه الذّهبي اللمّاع وحجمه الكبير وكأنّها بهذا الوصف ترمز إلى مكانة بلادها وسيادتها بين البلدان، كما أنّ الجزائر (خلخال) وبصوته الرنّان تمشي واثقة الخُطى نحو التطوّر والازدهار بتكاتف الجهود، والتمسّك بالهوية الوطنية، والجزائر أيضا كالحزام الواحد (دبنون) الذي يضمّ كل أفراده على اختلاف هويتهم المحلية فمنهم القبائلي والصحراوي والشّاوي والعربي، لكنّهم في الأخير يجتمعون تحت راية وهوية وطنية واحدة.

استخدمت الشّاعرة لغة خاصّة متفرّدة بسيطة لا تمارسها إلّا امرأة عاشقة لجوهرتها الأصيلة، وهي الوطن، تبدع في وصفه وقد " تُكثر النساء من استعمال صفات الاستحسان مثل جذّاب وفاتن ورائع وجميل وحلو...."[13] .نشهد في الأبيات السّابقة مثل هذه الصّفات (فواح، معّير، لمّاع)، وهي بذكرها لكلّ هذه الصّفات تؤكد مدى حبّها وتعلّقها الشّديد بوطنها، وصدق الانتماء لهويتها الوطنية الجزائرية ، ممّا لا يدع للشكّ نصيب في ذلك .

تفخر الشّاعرة في قصيدتها (لمسيلة مُيْمْتِي) بهويتها المحلّية على وجه الخصوص، وتثور على من يحاول التّقليل من شأنها فتقول:

وُشْكُـون لِي قَـالْ لْمْسِـيلَـة دُوَّارْ شْكُونْ لِي سَبْ لْعزِيزَة الحُضْنَة[14]

قَـالُو عْلِيهَا مْـعَـمْـرَة بْـالغَـبَّارْ وبْالْطُوبْ العَربي مَبْنِيَة السُكْـنَة

غْلَاه عْلِيهِم هَاذْ الحُقْرَة وُالعَـار لَاهْ حْنَايا كْشْما عْـلِيهِـم قُـلنا؟[15]

بَنْتْ الحُضْنة رَايْحَة تَاخُذْ بْالثَارْ وُتْجَاوب عَلْ لِي تّعَدى وُظْلَـمْنَا

لْمْسِيلة تَـاريخْ وُمَـعـالمْ وُآثَـار لْـظُرْكَا رَاهِـي وَاقْـفَة تَشْهدْ لنا[16]

حَتّى بْالـرُومَانْ خَلَّاو التّـذْكَـارْ وُلِقِينَاهْ فِي كل جِهَة كِي حْفَرْنَا[17]

وُزِدْنَا شَارْكْنَا فِي حَرْبْ الاسْتِعْمارْ اسْـتَـشْهَـدْ قّـدَاهْ نّوَاحْـد مْـنَا

لْمْسِيلة في الفن مَوهُوبين كـثَارْ قّـدَاهْ نّـوَاحْـدْ مْـنهُـم شَـرَفْـنَـا

وُثَـانِي أُمَـرَا لْكِتَـابَة لَشْـعَـارْ بْن الزَوالِي وُزيدْ بْن عِيسى مّنَا

تترجم الشّاعرة حبها وصدق مشاعرها الثّائرة من أجل مدينتها، والدّليل على حبّها يبدأ من عنوان قصيدتها فتصغير لفظ (مُيْمْتِي) يعكس ذلك " والتّصغير يطرأ على الاسم بزيادة ياء ساكنة تسمى ياء التصغير، ومن أهم معانيه التحبّب يستعين به الشّاعر لتصوير مشاعر وخلجات نفسه " [18] كما أنّها تتساءل في مطلع

قصيدتها باحثة عن سبب هذا الاستنكار (الحقرة) وتتوعّد بالانتقام (بنت الحضنة رايحة تاخذ الثار) من كلّ ظالم معتد " فعندما تتّسق الذات مع التّجربة، وتنسجم داخلها فتتفاعل معها، وبذلك يصدر عنها كلّ الصّدق الانفعالي والتوهّج العاطفي الذي لن يدع شكّا في وصولها إلى المتلقّي " [19] .

تسترجع الشّاعرة أمجاد مدينتها وسرعان ما تتحوّل إلى جندي يدافع عن وطنه في ميدان الشّرف، وتتّخذ اللغة والحرف سلاحا لها، وتواصل مسترسلة وبصيغة مباشرة الاعتزاز بمدينتها " فشعرية بعض النّصوص تتحكّم فيها أساليب المباشرة وأفكارها الواضحة، رغم ما يتخلّلها من رموز " [20]

5 ـ ارتباط الهوية بالمكان:

تُشيد الشاعرة بمعالم ولايتها الأثريّة والفنّية كنوع من الانتقام الجميل، الّذي يعكس طبيعتها، فهي تفخر بقلعة بني حمّاد[21] المشهورة في ولاية المسيلة (لظركا راهي واقفة تشهدلنا) وتفخر أيضا بالقامات الفنّية في الولاية كما أطلقت عليهم لقب (أمراء كتابة الاشعار) وهما (بن الزوالي وبن عيسى)[22]، لقد عكست هذه القصيدة الشّعبية صورة المجتمع وخصائصه الثّقافية، مؤكدة على الانتماء والهوية .

تكمن حلاوة الشعر الشعبي-النسوي خاصة- في سماعه من أفواه أصحابه، لأنّك تتذوّق معانيه أكثر وتحسّ بصدق المشاعر وحرارتها " وإن كنّا لا نشعر بذلك إلا بنسبة محددة أثناء قراءتنا للنصوص،فإنّنا عندما نسمع لهذه النصوص من قبل أصحابها فإنّنا نتأثر، وعند ذلك نتأكّد من صدق عواطفهم ونبلها وحرارتها" [23] فتتعمق داخل التجربة وتعيش تفاصيلها، وهذا ما كانت عليه أغلب قصائد الشّاعرات، فهُنَّ مثلا وإن لم يَعِشن سنوات الاحتلال، ولم يتجرّعن مرارته فقد نظمن من تاريخ بلادهن ما يعكس ارتباطهن بهويتهن الوطنية، وتدرك الشّاعرات حجم معاناة الأجداد والآباء إبّان الثّورة التّحريرية، فمن منّا ليس له قريب عاش أيام الاستدمار الغاشم، أو شهيد ضحّى بنفسه من أجل الهوية والحرية .

تقول الشاعرة سفار طبي زهيرة:

اكْتبْ يا تَارِيخ اكْتبْ وسَطَّرْ اكْتبْ على بْلَادي بْلَاد لْعُرْبَان
جَزاير وطْنِي بِيها نَعتز ونَفْخَر كُلْشِي مْدَوَنْ وُمْسَجل بْالبَيَان
رِيحَة وَطْنِي نّشْمْها مِسْك وُعَنبَر وُالتَارِيخ صَنْعُوه ذُوكْ الشُجْعان
حُبْ وَطْنِي نْقُولْ فِيْه ونَجْهَرْ في بْهَاهَا بَدَّعْ الخَالقْ الرَحمان
حْرُوفّكْ في قلبي وْشَامْ لا يْتْغَيَرْ انت زَهرة مغروسة وْسْط جْنَانْ

تستفتح الشّاعرة قصيدتها بصيغة الأمر(اكْتبْ) بل وتكرّر الطّلب ثلاث مرّات في البيت الواحد، وهي تأمر التّاريخ بالتّدوين لبلادها الحبيبة (بلاد العربان) " جاء التّكرار لتنشيط الانتباه عند المتلقي، ببعث الحيويّة في الإشارة، على أساس أنّ إعادة الإشارة فيها إرجاع لرصيدها في ذهن المتلقّي، إقامة للألفة بينهما "[24] ثم تسترسل الذّات في وصف وطنها والتّباهي به، فهي تشمّ رائحته (مسك وعنبر) وما أجملها من روائح وعطور، وتجهر بالقول

لتفصح عن حبّها، وهو عكس ما تجري عليه العادة من خجل المرأة في الأوساط الشّعبية من التعبير عن حبّها لكنها (حُبْ وَطْنِي نْقُول فيه وُ نَجْهَرْ) فمحبوها هو وطنها، وإذا كان الوشم رمزا أبديا دالا على جمال المرأة سابقا، ويرسم على وجهها فوشم الشّاعرة طبع في قلبها (حْرُوفْك في قَلْبِي وْشَامْ لا يتغير) فتعبّر بلغتها عن وشمها الّذي لن يمحى ولن يزول.

تسترسل الشاعرة في قصيدتها لتستذكر أمجاد وطنها الغالي فتقول:

فْالرَبْعَة وُخَمْسِين تْعَلَّاتْ الله أكبر عْلَى البَيْضَة قَالُوهَا ذُوكْ الفُرْسَانْ

سَبْع سْنِينْ وُالبَارُودْ عْلِيهَا يْزَقْعَرْ اتْحَزْمُو عْلِيهَا ارْجَالْ وُنْسْوَانْ[25]

كَلْمَة قَالُوهَا أَولَاد نُوفمبَر وقَرَارْ جَبْهَة التّحْرِيرْ ظْهَرْ وُبَانْ

مْن بَعْدْ لُعْمُرْ مَا عَدْنَا مَا نَخْسَرْ وُعَزْمُوا عْلِيهَا فِي كُلْ لَوْطَانْ

اَلْحُرِيَّة عَرْبْنُوهَا بالْدَّمْ الْأَحْمَرْ صَوْتْ الْرَشَّاشْ عَزْفُوهْ أَلْحَانْ

ترصد الشّاعرة في أبياتها تضحيّات (أولاد نوفمبر) من أجل وطنهم العزيز، فالمستمع لهذه الأبيات يتحسّس قوّة حماستها واعتزازها بهوية أبطال وطنها، ولا نشكّ في مشاعرها. فهذه الأبيات " تصدر عن عاطفة صادقة بالتّأكيد ترفع بها لتصوير مشاعرها والتّعبير عن إيقاع الأشياء والأحداث على نفسها ذلك أنّه مهما كان الحدث ذاتيا لابدّ أن نجد له صدى واسعا "[26].وهذا ما يبدو جليّا في الأبيات السّابقة.

تقول الشاعرة في الأبيات الأخيرة من قصيدتها:

أنَا مِيلَادِي 66 مَا حْضَرْتْ لْلْمُسْتَعْمَرْ قْرِيتْ التَارِيخْ خَبَّرْنِي عْلَى لَمْحَانْ

خَبَّرْنِي عْلَى جِهَادْ ثَوْرَةْ نُوفَمْبَرْ وُدَمْ الشَهِيدْ سَالْ سْوَاقِي وِيدَانْ

مَهْمَا كَتْبْ لُقْلَامْ وُمَهْمَا عَبّرْ حَقِيقَة يَعْجَزْ عَنْ وَصْفهَا الْلْسَانْ

تدل هذه الأبيات على مدى اطّلاع الشّاعرة بتاريخ وطنها وبطولات الأحرار الذين استشهدوا في سبيل الحرية، وعلى وعي الشّاعر الشّعبي بالتّاريخ، وهو وعي الإنسان بوجوده في حدود الإطار الزّماني والمكاني الذي يعيش فيه.

6 ـ دلالة الوعي الجمعي في الشعر الشعبي:

يتفاوت هذا الوعي باختلاف مكانة الإنسان في المجتمع ومستوى تحصيله العلمي والثقافي [27] وبشكل عام ومن خلال ما اطّلعت عليه من قصائد نسوية شعبية، يمكن القول: إن المرأة في شعرها الشّعبي قدّمت فهما بسيطا للأحداث التّاريخية، دون تكلّف أو تعمّق في التّفاصيل.

تنوّعت تجارب الشّاعرات وتعدّدت سبل التّعبير عن حبّهن للوطن، فمنهن من تغنّت بجماله وتباهت بعاداته وتقاليده، ومنهنّ من قدّست ثورته وبكت شهيده، لكنهنّ يُجمِعن على معنى واحد هو تمسّكهنّ بالهوية الوطنية، إلّا أنّ الشّاعرة شويحة الزّهرة عبّرت بطريقة مختلفة لتحاكي بحرقة وجع وطنها فتقول:

سَدْ الخَاطْر عَالْغْنَى مَا طّقْتْ نْقُولْ مّنْ لَمْحَانْ لِي بْعَيْنِي شُفْنَاهَا[28]

مّنْ ذَا لْوَقْت الشِّينْ عَنَّا نَاضْ الهُولْ طَاحْ الغَيْم عْلَى بْلَادِي غَـطَّاهَا

فْـقَـدْنَـا لَامَـانْ وَدَّرْنَـا الـعْـقُــولْ شَاهْدْنَا حَالَاتْ يُصْعُبْ نّسْيَاهَا[29]

تعكس الأبيات الأولى من القصيدة الحالة النّفسية وما تعيشه الذّات من انكسار، فهي لم تعد تريد حتّى الغناء(سَدْ الخاطر، مَا طّقْتْ)وسبب ذلك ما تعيشه بلادها من أحوال وأهوال، والّذي يدلّ على ذلك هو تناثر من مفرادت حزينة في الأبيات السّابقة (لمحان، الوقت الشين، الهول، طاح الغيم، فقدنا لامان، ودّرنا لعقول) وأصعب إحساس عند المرأة-خاصة- هو شعورها بعدم الاستقرار واللاأمن، فهي بدونه تعيش حالة من الضّياع والشّتات.

تتسأل الشاعرة في أبيات أخرى من القصيدة عن المسؤول فهي تقول:

يَا بْلَادِي وِينَاهْ عْلَى حَـالْـكْ مَسْؤُولْ وُلِّي عَكَّرْ مَاكْ خَوَّضْ مَصْفَـاهَا

سَاحْ الدَّمْ يَا خَـاوْتِـي مَاهُو مَعْقُولْ وُلَادْتْ بَطْنْ فْرِيدْ تُـقْتُـلْ بَعْضَاهَا[30]

عُـدْنَـا كِالَأفْغَانْ عَانّـدْنَا كَـابُـولْ فُـتْــنَاهُمْ بْأُمُـورْ رَانَا دْرْنَـاهَـا

يَا بْلَادِي يَا غَـالْــيَة أَمْرَكْ مَجْهُولْ غَابْتْ شَمْس الحَقْ دَّرْقْتْ بِضَيَاهَ

سيطرت مشاعر الخوف والهلع على الذّات فترجمتها أبياتا شعرية، تحاول التّنفيس بها من خلال رصد واقع مرير معيش حيث تجرّد الإنسان من كلّ القيم الإنسانية والدّينية، حيث قُتل معنى الأخوّة لتسبح البلاد في بركة من دماء الفتنة وما يؤكد ذلك (خوض مصفاها، ساح الدم، ولادت بطن تقتل بعضاها..) وبنبرة الحسرة والتفجّع تنادي الشّاعرة على بلادها الّتي غابت عنها شمس العدالة (يا بلادي، يا غالية، غابت شمس الحق..) ومهما نقلت لنا الشّاعرة من صور للمآسي والأوجاع المريرة " فما يصلنا هو صورة الألم في لغة مجرّدة، فاللّغة إن هي نقلت لنا صورة الألم فهي عاجزة عن إيصال الألم نفسه "[31]

ترفع الشّاعرة قضيّة وطنها من الأرض إلى السّماء فتقول:

يَا مَوْلَى الـكِتَابْ وَالَّـلـفْظْ المَقْـبُولْ فَـكَـرْنَا بْأُمُـورْ كِـدْنَا نَـنْسَاهَا

يَا رَبِّي يَا خَالْـقِي وُانْـتَ مَسْـؤُولْ فَـرَّجْ ذِي الْمَحْنَة وُخَـفَّـفْ قْضَاهَا

تختم الشّاعرة قصيدتها بالدّعاء -ولعلها سمة بارزة في أغلب الأشعار الشّعبية - بعد أن سلّمت أمرها وأمر وطنها إلى خالقها (يَا مَوْلَى الكْتَابْ، يا ربي، يا خالقي) فهي تدعو بصلاح الأمور وعودة البلاد إلى سابق عهدها (فَكَرْنَا بْأُمُورْ كِدْنَا نَنْسَاهَا) وهي الأخوّة والمحبّة، التي تجمع شمل أبناء الوطن الواحد على هوية واحدة، وإن تفرّقت منطلقا تهم واختلفت عاداتهم وتقاليدهم، فهم في النهاية شعب واحد، ينتمون إلى وطن واحد.

7 ـ خاتمة :

نتحسس نبل وصدق عاطفة المرأة الشّاعرة في التّعبير عن حبّها، وقوّة الانتماء لوطنها العزيز بنظم قصائد تؤكّد هويتها الحقيقية.

عالجت الشّاعرات في قصائدهن أغلب القضايا المتعلّقة بوطنهن ؛ فهي تستنكر وتذمّ المستعمر الغاشم ، وتفخر وتعتزّ بشهداء ثورته المجيدة ، كما أنّها تتغنّى بجمال طبيعته الخلّابة، وتتباهى بعاداته وتقاليده المميّزة، وقد وظّفت الشّاعرات معجما شعريّا يمزج بين بساطة اللغة وقوة المعنى، فمفردات القصائد تكاد تخلو من الغموض والتكلّف، لتعبر عن حبّها وتعزّز هويّتها الوطنية في نظم شعري يحمل كلّ معاني الفخر والانتماء. كما ترجمت شاعرات الحضنة تمسّكهنّ بالهوية الوطنية المترسبّة في أعماقهنّ إلى طاقات شعرية، تجعل من حبّ الوطن تجربة شعرية مميّزة، ينقلنها بلغة تعكس طبيعتهنّ العفويّة والتّلقائية ومواقفهنّ تجاه الوطن .

يزخر الشّعر النّسوي الشّعبي بكلّ ما يجعل منه عالما واسعا يمكن الغوص في أعماقه لاستكشاف دُرره ومكنوناته الفريدة والمميّزة، ولعل الهوية الوطنية إحدى دُرره المتميّزة.

هوامش وإحالات المقال

[1] - مولاي أحمد: ملامح الهوية في السينما الجزائرية ،أطروحة دكتوراه، إشراف بن نكاع بن ذهبية، جامعة وهران، 2014/2013، ص 31.

[2] - محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2003، ص 108.

[3] - انتوني دي سميث : الرمزية العرقية والقومية مقاربة ثقافية، تر: أحمد الشيمي ، الهيئة المصرية للكتاب،ط1، 2004، ص9-10.

[4] - ضياء الدين زاهر: اللغة ومستقبل الهوية (التعليم نموذجا)، سلسلة أوراق، ع 24، مكتبة الإسكندرية(وحدة الدراسات المستقبلية)، 2017،ص27.

[5] - ينظر مصطفى الأشرف : الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 261-264.

[6] - محمد بدر معبدي : أدب النساء في الجاهلية والإسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،دط، 1983، ص 10.

[7] - فاطمة حسين العفيف: لغة الشعر النسوي العربي المعاصر (نازك الملائكة .سعاد الصباح. نبيلة الخطيب نماذج) ، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع ، الأردن، ط1، 2011، ص 125.

[8] - السخاب : عقد طويل مصنوع من العود والعنبر والقرنفل تتزين به المرأة والعروس في الأفراح والمناسبات، وتسمى أيضا العجنة.

[9] - المقياس : سوار ذهبي عريض تضعه المرأة في معصمها للزينة.

[10] - الخلخال : من وسائل الزينة القديمة عند المرأة تضعه في رجلها. الصاق مبرم : الساق الممتلئة وهو دلالة على الجمال

[11] الدبنون: وتعرف أيضا بالمحزمة وهي سابقا مجموعة خيوط ملونة من الصوف تضعه المرأة على خضرها ، ثم أصبحت قطع ذهبية في قماش القطيفة، ليتطور في زمننا هذا ويصبح من الذهب الخالص

[12] نولي : أصبح .

[13] - سعد بوفلاقة: اختلاف المستوى الذهني بين الشعراء والشاعرات، مجلة بونة للدراسات، ع 6 ،2006 ،ص 82/81.

[14] شكون: صيغة الاستفهام من؟

[15] علاه، لاه: لماذا؟

[16] لظركا : إلى حد الآن.

[17] خلاَّو: تركوا.

[18] - ديزيرة سقال: الصرف وعلم الصوت، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1996، ص 123.

[19] - مي يوسف خليف : الشعر النسائي في أدبنا القديم، مكتبة غريب، القاهرة، دط ، دت، ص94 .

[20] - ناصر معماش : النص الشعري العربي في الجزائر،مطابع دار آذار للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف الجزائر، دط، دت، ص 167.مو

[21] للإطلاع أكثر ينظر: مونوغرافية ولاية مسيلة، مديرية السياحة لولاية المسيلة، دط ، دت، ص 19/18.

[22] للإطلاع أكثر ينظر: عبد الكريم قذيفة: انطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة - شعر الرواد- ،منشورات أرتيستيك، الجزائر، ط2007،2.

[23] العربي دحو: الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة(1955-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص10.

[24] - عبد الله الغذمي : تشريح النص - مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة – المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط2، 2006، ص 36.

[25] يزقعر: صوت البارود يعلو مدويا .

[26] - مي يوسف خليف: الشعر النسائي في أدبنا القديم، مرجع سابق، ص93.

[27] - ينظر: التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة(1830-1945)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 100.

[28] ما طقتْ: لم أستطع.

[29] وَدّزْنَا: ضيعنا.

[30] ولادت: أبناء، فريد: واحد

[31]- علي بولنوار: الشعر الشعبي الجزائري منطقة بوسعادة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2010، ص 32.

المصادروالمراجع:

1- ديزيرة سقال: الصرف وعلم الصوت، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1996.

2- محمد بدر معبدي : أدب النساء في الجاهلية والإسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،دط، 1983.

3- محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2003.

4- مولاي أحمد: ملامح الهوية في السينما الجزائرية ،أطروحة دكتوراه،إشراف بن نكاع بن ذهبية، جامعة وهران، 2014/2013.

5- مونوغرافية ولاية مسيلة، مديرية السياحة لولاية المسيلة، دط ، دت، .

6- مي يوسف خليف : الشعر النسائي في أدبنا القديم، مكتبة غريب، القاهرة، دط ، دت.

7- مصطفى الأشرف : الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

8- ناصر معماش : النص الشعري العربي في الجزائر، مطابع دار آذار للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف الجزائر، دط، دت.

9- سعد بوفلاقة: اختلاف المستوى الذهني بين الشعراء والشاعرات، مجلة بونة للدراسات، ع 6 ،2006 .

10- عبد الكريم قذيفة: انطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة - شعر الرواد- ،منشورات أرتيستيك، الجزائر، ط 2، 2007 .

11- عبد الله الغذامي : تشريح النص - مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة – المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط2، 2006.

12 ـ علي بولنوار: الشعر الشعبي الجزائري منطقة بوسعادة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2010.

13 العربي دحو: الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة(1955-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.

14 فاطمة حسين العفيف: لغة الشعر النسوي العربي المعاصر (نازك الملائكة .سعاد الصباح. نبيلة الخطيب نماذج) ، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع ، الأردن، ط1، 2011.

15- التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة(1830-1945)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

16- ضياء الدين زاهر: اللغة ومستقبل الهوية (التعليم نموذجا)، سلسلة أوراق، ع 24، مكتبة الإسكندرية(وحدة الدراسات المستقبلية)، 2017.

17 ـ انتوني دي سميث : الرمزية العرقية والقومية مقاربة ثقافية، تر: أحمد الشيمي ، الهيئة المصرية للكتاب،ط1، 2004، ص9-10.